

قَبْلَ أَنْ
يُرْتَعِشَ الْقَلَمُ

الطبعة الأولى 2020

تصميم: شربل إلياس

© حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر

مكتبة كل شيء - حيفا

يُمنع طبع، أو تصوير، أو نقل أيّ مادّة من الكتاب،
بدون موافقة حَظِيَّة مسبقة من الناشر.



مكتبة كل شيء 2020

info@kul-shee.com
www.kul-shee.com

حسين مهناً

قَبْلَ أَنْ يَرْتَعِشَ الْقَلَمَ

شعر

ضَرْبُ خَفِيٍّ
عَلَى مَفَاتِيحِ الْخَبَبِ..

النَّادِلُ..

فَنَجَانُ الْقَهْوَةِ فِي يَدِهَا...
تَجَلِسُ فِي صَمْتٍ تَرشُفُ قَهْوَتَهَا.
عَجِبَتْ..
مِنْ أَيْنَ.. وَكَيْفَ!؟
وَمَنْ أَعْطَى الْقَهْوَةَ نَكْهَتَهَا؟
-هَذَا مَا ارْتَسَمَ جَلِيًّا فَوْقَ مُحِيَّاهَا مِنْ نَشْوَتِهَا-
وَالنَّادِلُ فِي صَمْتِ الْعَاشِقِ، عَنْ بَعْدِ،
لَا يَطْلُبُ غَيْرَ سَعَادَتِهَا
يَكْفِيهِ أَنْ تَسْأَلَ جَارَتَهَا:
مَنْ صَنَعَ الْقَهْوَةَ...؟
ثُمَّ يَرَاهَا تُهْدِيهِ بَعْضًا مِنْ نَظَرَتِهَا.
سَأَلَتْ فِي طَرْبِ جَارَتِهَا....

عَادَتْ تَرْشُفُ... آهٍ مَا أَشْبَى رَشْفَتَهَا!

مَا بَيْنَ الشَّفَتَيْنِ بَقَايَا الْقَهْوَةِ

تُعْطِي لِلشَّفَتَيْنِ، عَلَى شَغْفٍ، سُمْرَتَهَا

وَالْتَفَتَتْ نَحْوَ الْبَابِ،

حَفْنِ الْبَابِ لِلْفَتَاهَا.

نَظَرَتْ نَحْوَ الْبَابِ.....

وَعَادَتْ تَقْرَأُ فِي قَلْقٍ سَاعَتَهَا

لَنْ يَأْتِيَ...!!- حَدَسَ النَّادِلُ-

لَنْ يَأْتِيَ...

قَامَتْ وَالْغَضْبُ يُغَضِّنُ جَبْهَتَهَا

نَسِيَتْ فَوْقَ الطَّائِلَةِ حَقِيبَتَهَا

-سَيِّدَتِي.. يَا سَيِّدَتِي...!!- صَاحَ النَّادِلُ

قَالَتْ: عَفْوًا لَمْ أَدْفَعْ ثَمَنَ الْقَهْوَةِ...!

-مَا جِئْتُ لِهَذَا...

بَلْ جِئْتُ لِأَشْكُرَ سَيِّدَتِي
..... قَدْ جِئْتُ فَأَحْيَيْتِ الْحَبَقَ الذَّابِلَ فِي الْقَلْبِ،
مَسَحْتِ عَنِ الرُّوحِ مَشَقَّتَهَا
قَالَ...

وَنَاوَلَهَا مَسْلُوبَ اللُّبِّ حَقِيقَتَهَا!

البقية/الجليل (2/9/2016)

فاتنة الحافلة..

صعدت درجات الحافلة
فران الصمت القدسي على الركاب،
وكانت بسمتها
أجمل شكران لأناس غمروها بالترحاب الصامت،
بالإعجاب،
يدفء النظرات..
- كأن النظرات تردد-
ما أجملها..!! ما أجملها..!!
مدت يدها الشمعية نحو السائق
تنقده ثمن التذكرة
فأولها التذكرة..
وراحت تخطو خطو الطاووس
لتأخذ مقعدها.

كَانَ السَّائِقُ يَحْدِقُ فَاتِنَةَ الْحَافِلَةِ

وَيَحْدِقُ... يَحْدِقُ...

عَجَبًا!؟

هَلْ يَبْغِي أَنْ يَطْبَعَ فِي الذَّاكِرَةِ مَصَادِرَ فِتْنَتِهَا!؟

جَلَسَتْ وَالصَّمْتُ كَصَمْتِ صَدِيقَاتِ زُلَيْخَةَ،

حِينَ نَظَرْنَ إِلَى يَوْسُفَ..

لَكِنْ

مِنْ دُونِ مَدَى تَحْتَرُّ بَنَاتِ الْمَأْخُودِينَ بِهَيْبَتِهَا!

ظَلَّ الصَّمْتُ يَرِينُ

وَضَلَّتْ فَاتِنَةُ الْحَافِلَةِ تُوزَعُ بِسَمَتِهَا بَيْنَ الرُّكَّابِ

إِلَى أَنْ وَصَلَتْ غَايَتَهَا.

كَانَ الْعَاشِقُ يَنْتَظِرُ الْفَاتِمَةَ بِشَوْقِ الْمَجْنُونِ إِلَى لَيْلَى،

حِينَ تَلُوحُ عَلَى بَعْدِ خَيْمَتِهَا.

حِينَ رَأَاهَا هَشَّ إِلَيْهَا

ضَحِكَتْ..

وَتَعَالَتْ مِنْ شَوْقٍ ضَحِكَتُهَا.

خَاطَبَهَا بِإِشَارَاتِ الصُّمِّ/البُّكْمِ- لُغَتِهِ!!

رَدَّتْ بِإِشَارَاتِ الصُّمِّ/البُّكْمِ- لُغَتِهَا!!

أَخَذَتْ يَدَهُ..

فَأَنشَدَتْ إِلَى يَدِهَا

سَارَا وَسَطَ الدَّهْشَةِ....

مَا أَسْعَدَ خُطْوَتَهُ!!

مَا أَسْعَدَ خُطْوَتَهَا!!

(البقيعة/ الجليل 4/11/2016)

تَقْسُوتُهَا أَطْيَبُ..

قَالَتِ وَالِدَمَّةُ تُأْخِذُ دَرَبًا

نَحْوَ الْجُورِيِّ الذَّابِلِ فَوْقَ الْخَلْدِيِّ:

مَا أَنْتَ!؟

وَمَا أَسْهَلَ أَنْ تَقْتُلَ حَبَا رَيْنَاهُ

كَطِفْلِ جَاءَ عَلَى عُقْمٍ مِنْ بَعْدِ سِنِينَ

لِزَوْجَيْنِ سَعِيدَيْنِ.

خَرَجَ الزَّوْجُ وَقَدْ صَفَقَ الْبَابَ

كَمَنْ يُطْفِئُ نَارًا بَدَأَتْ تَأْكُلُ قَلْبَيْنِ مُحِبِّينِ.

سَارَ عَلَى مَهْلٍ

وَنَشِيجُ الزَّوْجَةِ طَعَنَاتُ فِي الْقَلْبِ النَّافِرِ

وَالِدَمَّةُ/دَمْعُهَا مِلْحٌ فَوْقَ الشِّفْتَيْنِ.

سَارَ عَلَى مَهْلٍ...

... سَارَ... وَسَارَ... وَسَارَ...

وَوَظَلَ الدَّرْبُ يُشَاطِرُهُ الغَضَبُ،

إِلَى أَنْ دَخَلَ المَقْهَى

جَلَسَ وَحِيدًا..

هَدَأَ قَلِيلًا..

طَلَبَ القَهْوَةَ

رَشَفَ القَهْوَةَ.. عَادَ وَرَشَفَ.. تَبَسَّ..

-قَهْوَتُهَا أَطِيبُ!- قَالَ

وَقَامَ لِيُدْفَعَ ثَمَنَ القَهْوَةِ

فَفَتَحَ الجِزْدَانَ...

أَطَلَّتْ صَوْرَتُهَا بِاسْمَةٍ

أَرْجَعَتِ الوُدَّ لِقَلْبِ الزَّوْجِ الغَاضِبِ

أَرْجَعَهُ الوُدَّ لِأَجْمَلِ أَيَّامِ العُمُرِ.

قَالَ بِهَمْسِ النَّادِمِ

أَوْ بِفَحِيحِ المَعْتَرِفِ بِذَنْبِ:

مَا أَوْحَشَنِي!... مَا أَوْحَشَنِي!

مَا أَطْيَبَهَا!

عَادَ إِلَى الْبَيْتِ وَكَانَتْ مَا زَالَتْ تُتَعَزَّى

بِالصَّمْتِ وَدَمَعَتِهَا

أَخَذَ يَدَيْهَا

مَسَحَ الدَّمْعَةَ بِالنَّدَمِ الْغَامِرِ،

بِالشَّفَتَيْنِ الرَّاجِفَتَيْنِ

وَقَبَلَ جَبْهَتَهَا..

البقيعة الجليل 2017/2/20

أَسْمِعْنِي تَتَغَرًّا..

قَالَتْ: يَا شَاعِرُ

أَسْمِعْنِي شِعْرًا مَا سَمِعْتَهُ امْرَأَةٌ مِنْ قَبْلُ!

ضَحِكْتُ وَقُلْتُ: وَمِنْ بَعْدُ... وَلَكِنْ كَيْفَ!؟

وَتَدْرِينَ بِأَنَّ الْقَبَائِيَّ أَمَامِي

وَجَلَالَ الدِّينِ الرَّوْمِيِّ إِمَامِي

قَالَتْ: لَا أَدْرِي كَيْفَ! فَأَنْتَ الشَّاعِرُ..

أَنْتَ الْعَاشِقُ..

وَهَوَايَ الْمَجْبُوسُ بِقَلْبِي

وَالْمَخْتَوْمُ بِحَتْمِ سُلَيْمَانَ

مُحَالٌ أَنْ يُفْتَحَ إِلَّا بِقَصِيدَةِ شِعْرِ تَحْرِقُنِي

أَتَسَاقُطُ بَيْنَ الْكَلِمَاتِ رُفَاتًا

لِتَعُودَ فَتَبْعَنِي مِنْ قَلْبِ رُفَاتِي.

قُلْتُ: سَلَامٌ يَا امْرَأَةً شَبَّتْ عَنْ طَوْقِ عُبُودِيَّتِهَا

وَتُطالِبُ شاعِرَها بِقَصيدةِ شِعْرِ
كُتِبَتْ بِلهيبِ الآهاتِ
فما أَجَمَلَكِ امرَأَةً
تَفْتَحِرُ بِنونِ النِّسوةِ
وتَطالُ الجوزاءَ بِقامَتِها!
سَأَعَلِقُ نونَ النِّسوةِ حِرْزاً في عُنُقِي
وأُبَعِثُ كَلهاتِي بينَ يَدَيْكَ
فَصوغيها أُغْنِيَةً
ما كَتَبْتِها أُنثى لِعَشيقٍ مِنْ قَبْلُ
وَمِنْ بَعْدُ..

فَقَدْ مَلَّتْ آذانُ العُشاقِ كَلاماً مَكروراً
مِنْ شُعراءَ أَحَبوا المِراةَ
وصَفَوا في المِراةِ فَتَنَتِها...
رانا الصَّمْتُ..

وَرَانَ..وَرَانَ..

وَكَانَ الصَّمْتُ الْوَاعِدُ عُرْبُونَ مَحَبَّتِهَا.

نَظَرْتُ.... وَنَظَرْتُ

قَرَأْتُ قُبُولًا وَحَانَانًا فِي دَمْعَتِهَا

زَمَمْتُ شَفَتَيْنِ مُبَلَّتَيْنِ بِمَاءِ الْوَرْدِ

وَأَعْطَتُ شَاعِرَهَا قُبَلَتَهَا.

البقية الجليل 2017/3/22

كَمْ كَانَ يَسِيرًا ...!

يَوْمِيًّا كَانَ يَمُرُّ.

وَكَانَتْ يَوْمِيًّا تَجَلِّسُ فِي شُرْفَتِهَا.

وَأَتَقًا مَرْفُوعَ الْجَبْهَةِ كَانَ يَمُرُّ

يَسِيرٌ فَلَا يَتَلَفَّتُ،

يَأْخُذُهُ الدَّرْبُ بَعِيدًا

وَبَعِيدًا بِالنَّظَرِ الْمُعْجَبِ تَتَّبِعُهُ.

عَجَبًا!؟

كَيْفَ يَمُرُّ فَلَا يَتَلَفَّتُ نَحْوِي

وَأَنَا فَاتِنَةُ الْحَيِّ الْأُولَى.. عَجَبًا.. عَجَبًا!؟

قَامَتْ وَالشُّكُّ يَدْغُدْغُ مَهْجَتَهَا

تَنْظُرُ فِي الْمِرَاةِ..

وَتَنْظُرُ..

ثُمَّ تَعِيدُ النَّظَرَ

وتنظر..

نتبسم

فالمراة - كعادتها - لا تكذبُ

ذاك العابر لا شكَّ يعاني من قصرٍ

في النظرِ

ومن قلبٍ شمعيّ ..

فلماذا من دون الخلق يسيرُ

ولا يتلفت نحوِي؟

وأنا فاتنة الحيّ الأولى

بشهادة أهل الحيّ...

كم كان يسيراً أن تسأل أهل الحيّ،

وتعرف سيرته

ولتعلم أن العابر رجل يشقى

كِي يُسْعِدَ أُسْرَتَهُ
وَيُحِبُّ كَثِيرًا
بَلْ وَكَثِيرًا جِدًّا زَوْجَتَهُ...

البقيعة الجليل 2017/5/10

أنا الشاة!!

جئتُ ..

وأعلمُ مِنْ أَيْنَ ..

فإني مِنْ رَجُلٍ،

أَنْزَلَ فِي رَحِمِ امْرَأَةٍ نُطْفَتَهُ.

حَمَلْتَنِي أُمِّي ثِقَلًا

وَالْقَلْقُ اللَّامِرِيُّ يُطَلُّ نَجْوَلًا مِنْ عَيْنَيْهَا...

- ذَكَرُ... أَنْثَى!؟

- أَنْثَى.. ذَكَرًا!؟

- بَلِ ذَكَرٌ.....

.....هَمَسَتْ رَافِعَةً لِلَّهِ ذِرَاعَيْهَا!

.... لَكِنِّي أَنْثَى جِئْتُ

فَسَأَلَتْ دَمْعَةً أُمِّي مَلْحًا فَوْقَ جَبِينِي

تُعَلِّنُ لِلْعَالَمِ أَنَّ وُلِدَتْ

في هذا الوطنِ العربيِّ المُقعدِ أنثى!!

وأبي

راحَ يُواسيها بالبسمةِ

بالأمثالِ الشَّعبيةِ

بالفرحِ القادمِ حتماً بولادةِ ذكْرِ يُطفئُ حَسرَتَها.

وأبي بالبدلةِ

والأفترشيفِ

وبالشُّوكَةِ والسَّكِينِ حضاريُّ جدًّا

ورزينٌ في العُسرِ

فيعرِفُ كيفَ يُواري خبيتهُ.

.... وأخيراً..

وأنا ما بينَ الممنوعِ

وما بينَ المسموحِ كَبُرْتُ

فإنَّ قلتُ «نعم»

قالوا أَنْتِ الشَّهْدُ.

أَمَا إِنْ خَالَفتُ اللّامنطقَ فِي أعْرَافِهِم العُرْفِيَّةِ قالوا:

رَيْبِنَاكِ وَعَلَمْنَاكِ ... وماذا بَعْدُ!!

قلتُ: دعوني أَعْرِفُ ذاتِي

كِي أَكْتُبَ سِيرَتِي الذّائِمَةَ

لا بِالْحَبْرِ السَّرِيِّ

ولكنْ بِالشُّهْبِ النَّارِيَّةِ

أُهدِيها لِفَتَاةٍ تَفْتَحُ عَيْنِها حِينَ تَشَاءُ

وَتُغْمِضُ عَيْنِها حِينَ تَشَاءُ.

لِتَقُولَ لِقاَضِيها: يا هَذَا!؟!

ما نَفْعُ الحُرِّيَّةِ لِلشَّاةِ

وراعِها

يَعْلَفُها كَيْفَ تَشَاءُ

ولكنْ ...

يَذْبُحُهَا حِينَ يَشَاءُ!

البقية الجليل 2017/6/22

رَحِمَ اللهُ زَمَانًا ..

رَحِمَ اللهُ زَمَانًا

كَانَ الْعَاشِقُ يَغْمِسُ فِي الْقَلْبِ الْمُدْنِفِ رِيشتَهُ
وَيُخَطُّ لِسْتِ الْحُسْنِ رِسَالَتَهُ.

مَا أَجْمَلَ أَنْ تَتَنَظَّرَ الْعَاشِقَةُ رِسَالَةَ حُبِّ

مَنْ عَاشِقِهَا

تَأْخُذُهَا بَيْنَ يَدَيْهَا

تَشْمَمُهَا..

وَيُرْفِقُ الْأُمَّ بِطِفْلَتِهَا

تَفْتَحُهَا..

تُبْتَقِزُ عَيْنَاهَا

مَا بَيْنَ الْكَلِمَاتِ وَأَحْرُفِهَا

تَقْرَأُ كَلِمَاتِ الْأَسْطُرِ

تَتَهَجَّأُهَا..

كِي تَخْزِنَ حُفْوَاهَا
فِي نَفْسٍ أَظْمَأَهَا الْبُعْدُ
وَجَاءَ الْمَكْتُوبُ فَرَوَّاهَا.
رَحِمَ اللَّهُ زَمَانًا كَانَ يَسِيرُ بَطِيئًا
وَالْعَاشِقَةُ تُتَاجِي عَاشِقَهَا
فِي هَيْكَلِ حُبِّ يَحْرُسُ وَحَدَّتَهَا
لَا (بِلِفُونُ) وَلَا (آيْفُونُ) يُبَاغِتُهَا
وَيُصَادِرُ مِنْهَا أَسْبَابَ مَسَرَّتِهَا.
رَحِمَ اللَّهُ زَمَانًا
كَانَ الْوَصْلُ رَسَائِلَ حُبِّ
بَيْنَ قُلُوبٍ عَرَفَتْ أَنَّ الْحُبَّ عَطَاءٌ
وَوَفَاءٌ
وُسُوعَاتُ صَفَاءٍ

من هَوْلِ حَيَاةٍ - طَالَتْ أُمَّ قَصْرَتْ - نَحْيَاهَا!!

البقيعة/ الجليل 20/9/2017

خَبِيءٌ قَلْبِكَ..

خَبِيءٌ قَلْبِكَ حَيْثُ تَشَاءُ

خَبِيءٌ بَيْنَ ثَنَائِهَا النِّعَمِ المَطَرِ قَطْرَةً مَاءً.

خَبِيءٌ لَوْلُوَّةً فِي بَحْرِ مِنْ دُونَ قَرَارٍ.

خَبِيءٌ سِدَاءً،

أَوْ ذَرَّةً طَلَعِ فِي بَاقَةِ أَزْهَارٍ.

قَلْبِي بِوَصْلَةٍ تَنْجِيهِ إِلَى حَيْثُ يَكُونُ فُؤَادُكَ - لَا غَيْرَ -

فَإِنَّ سَتَهْرَبُ يَا غَافِلٌ مِنْ بَوْصَلَتِي..

أَيُّ سَتَهْرَبُ يَا مَنْ أَحْبَبْتُ،

وَضَاقَ فُؤَادِي عَنْ حَبِّكَ..

فَافْتَحْ لِي قَلْبَكَ

كَيْ أُسْكُنَ فِيهِ ،

وَأَسْرِي مِثْلَ كَرِيَّاتٍ فِي دَوْرَتِكَ الدَّمْوِيَّةِ

افْتَحْ لِي قَلْبَكَ

يا مَنْ تُجْرُ في عينيَّ ولا تُتَكَلَّم!

فَتِي تَفْهَمُ...؟

إِنِّي حَوَاءُ

وَحَوَاءُ كِتَابٌ سَهْلٌ مُمْتَنِعٌ...

مُمْتَنِعٌ لِعَشِيقٍ لَا يُحْسِنُ فَهْمَ الْمَقْرُوءِ

وَسَهْلٌ لِعَشِيقٍ يُسْمِعُهَا شِعْرًا

يَأْخُذُهَا بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ

فَتُبْحَرُ فِي سَفَرِ التَّكْوِينِ

لِتَرْجِعَ طَاهِرَةً مِنْ رِجْسِ خَطِيئَتِهَا الْأُولَى

تَحْمَلُ صَكَ بَرَاءَتِهَا

مِنْ رَبِّ عَلَّهَا مَا لَا تَعْلَمُ

فَاخْرُجْ مِنْ عينيَّ طَرِيدًا

يا مَنْ تُجْرُ في عينيَّ ولا تُتَكَلَّمُ

اخرج.....

لا ترجع إن لم تُحسّن فنَّ العِشقِ
.....إماماً ترجعُ في العِشقِ
فصيحاً لا..لا.. لا يتلعثمُ.

البقيعة/الجليل 28/12/2017

عِشْ لِي..

قَالَ وَفَنجَانُ الْقَهْوَةِ بَيْنَ أَنَامِلِهِ:

- مَا أَطِيبَ قَهْوَتِكَ الْمَرَّةَ

أَوْ بِالسُّكَّرِ سَيَّانٍ!

فَمَنْ عَلِمَكَ فَنُونَ الْقَهْوَةِ

وَالْقَهْوَةُ إِرْثٌ عَرَبِيٌّ

نَحْمَلُهُ أَجْيَالًا مُتَعَابِقَةً

جَدًّا عَنْ أَبٍّ؟

قَالَتْ وَالْبَسْمَةُ تُحْمَلُ بَعْضًا

مِنْ خُضْرَةِ عَيْنَيْهَا..

-عَيْنَاكَ..

فِيَّيْ حِينَ أَصَبْتُ الْقَهْوَةَ

أَوْ حِينَ أَنَاوَلْتُ الْفَنجَانَ

أَرَاكَ تُطِيلُ النَّظَرَ إِلَيَّ

فأبصرُ في عينيكَ كلاماً
لا يُقرأُ
لا يُكتبُ

بل يسري في جسدي
ويصبُّ كَنقطةِ ضوئٍ
في ظلماتِ القلبِ
فارشف قهوتك المرة
وانظر في عيني طويلاً
كي تحلو الأيامُ
وتحفظ قلبينا من كسلٍ
أو من مللٍ
قد يهدمُ أركانَ الحبِّ ..
عش لي ..!
كي نحيا

أَنْتَ عَلَيَّ سَافٍ
تَرْشُفُ قَهْوَتَكَ
وَتَنْظُرُ فِي عَيْنِي
وَأَنَا آتِيكَ بِفِنْجَانِ الْقَهْوَةِ....
يَكْفِينِي أَنَّكَ تَشْرِبُهَا
مِنْ صُنْعِ يَدَيَّ.

البقيعة الجليل 2018/10/1

مَهْرُ الْحَرَّةِ..

قَالَتْ تَعْتَدِرُ بِسَمَتِهَا
لْمُرِيدِ جَاءَ لِكِي يَطْلُبُ يَدَهَا:
أَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ حِينَ يَرَانِي
أُبْصِرُ فِي عَيْنِيهِ قَسَاوَةَ تَشْرِينِ وَرِقَّةِ نَيْسَانَ
أَوْ حِينَ يُخَاطِبُنِي أَسْمَعُ رَجُلًا
يَجْمَعُ بَيْنَ سَدَاجَةِ طِفْلِ وَنِصَاحِ (لُقْمَانَ)
أَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ حِينَ يَقُولُ أَحْبُّكَ
تَأْخُذُنِي نَوْبَةٌ زَهْوٍ
وَتُعِيدُ لِقَابِي ذَاكَ الْخَلْفَقَانَ.
لَسْتُ أُرِيدُ حَيَاةً مَعَ رَجُلٍ
لَا يَجْعَلُ أَيَّامِي بَحْرًا مِنْ حُبِّ عَالِي الْمَوْجِ
وُنُجْرٍ.. نُجْرٍ نُحْوِ الْأَبْعَدِ
يَجْمَعُنَا زَوْرُقُ (إِفْرُودِيَتَ)

وَحِينَ يَمِيلُ أُنَادِي:

أَنْتَ الْحَارِسُ يَا حَيِّ

فِيحْيَبُ:

بَلْ أَنْتَ الرَّبَّانُ.

أَبْحَثُ عَنْ رَجُلٍ حِينَ أَرَاهُ وَمِنْ دُونِ كَلَامٍ

أُدْرِكُ مِنْ دُونِ كَلَامٍ مَا مَعْنَى إِنْسَانٍ!

البقيعة/ الجليل 2019/7/25

عَوَاصِفُ وَأَنْسَامٍ ..

صَمَتَ الرَّجَالُ..

(إلى الرفيق كمال غطّاس)

صَمَتَ الرَّجَالُ وَظَلَّ صَوْتُكَ عَالِيَا

وَلِحَزْبِكَ الْأُمِّيِّ عِشْتَ مُوَالِيَا

بِوَرُكْتِ مَنْ عِلْمٌ وَرَافِعِ رَايَةٍ

حَمَرَاءَ تُمَلِّي لِلْأَنَامِ أُمَالِيَا

لَا مَالَ عِنْدَكَ كَيْ تَشُدَّ بِسِحْرِهِ

أَزَرَ الْفَقِيرِ وَلَا طَلَبْتَ مَعَالِيَا

فَوَهَبْتَ رُوحَكَ لِلْجُمُوعِ مُؤَزَّرَا

بِجَرِيدَةٍ هَتَكْتَ نِظَامًا بَالِيَا

وَإِلَى يَمِينِكَ زَوْجَةً بِصُمُودِهَا

صَحَّتِ النِّسَاءُ وَقَدْ غَفَوْنَ لِيَالِيَا

يَكْفِيكَ نَخْرًا أَنْ حَيَّتَ مُنَاصِرًا

لِلْمُعَدِّمِينَ وَلِلطُّغَاةِ مُقَالِيَا

□ أُلْقِيَتْ فِي بَيْتِهِ الْعَامِرِ فِي الرَّامَةِ مِمَّنْاسِبَةً تَكْرِيْمَ الْحِزْبِ
الشُّيُوعِيِّ (فِرْعَ البُقِيْعَةِ) لَهُ حُبًّا تَقْدِيرًا..

27/1/2017

راحة من حرير..

(إلى عهد التميمي)

تُطَلِّينَ مِنْ كُوَّةٍ فِي الظَّلامِ

فِي شَرْقِ صَبْحٍ

وَيَنْبُتُ قَفْحٌ

وَيُزْهِرُ وَرْدٌ عَلَى ناصِيَاتِ الدُّرُوبِ

وَتَمْتَلِئُ الأَرْضُ بالأَقْوَانِ.

تُطَلِّينَ..

يَجْتُو الزَّمانُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ

لِيَكْتَبَ عَنِ راحَةٍ مِنْ حَرِيرٍ

إِذَا لَوَّحَتْ فِي الفَضَاءِ

تَحْطُّ رُفُوفُ السُّنُونُوعِ عَلَى شُرُفَاتِ البُيُوتِ

وَتَصَمَّتْ كُلُّ البَنادِقِ

يَصْمِتُ كُلُّ طُغَاةِ الزَّمَانِ.

لَكَ الْمَجْدُ

يَوْمَ تَقْحَمَ ذَنْبٌ كِاسَكَ

ضَاقَتْ عَلَيْكَ الطُّفُولَةُ

صَرَّتْ إِلَهَةً حَرْبٍ / مِنْيرِفَا

وَأَنْتِ الْغَزَالَةُ

تَجْنَحُ نَحْوَ السَّلَامِ

وَتَنْشُدُ بِرَ الْأَمَانِ.

سَلَامٌ عَلَيْكَ وَأَنْتِ تُطَلِّينَ ...

أَلْفُ سَلَامٍ عَلَيْكَ

وَأَنْتِ وَرَاءَ الظَّلَامِ.

وَيَا مَنْ جَعَلْتَ الطُّفُولَةَ حِينًا أَرَا جِيحَ،

حِينًا فُنُونَ طِعَانِ

لَسَوْفَ تَعُودِينَ

أَنْفُكَ فَوْقَ السَّحَابِ
وَنَعْلُكَ فَوْقَ رِقَابِ اللَّئَامِ.
تَعُودِينَ.....
خَلْفَكَ شَعْبُ
وَفِي كُلِّ قَلْبٍ تَرَانِيمُ نَصْرِ
وَفِي كُلِّ بَيْتٍ صَدَى مِهْرَجَانِ.

البقيعة/ الجليل 25/2/2018

كوني أنتِ..

(إلى نسيبة... حفيدتي)

العينانُ

عينا رَشِيٍّ..

والقَدُّ

تقولُ العربُ الأولى: غُصْنُ نَقَّاءٍ..

والرُوحُ..

أقولُ: حلاوةُ حَبِّ الرُّمَّانِ.

هذا أنتِ

فَتِيحِي لا كِبَرًا

بل سُكْرًا لله وقولي

يا مَنْ أَسْبَغْتَ عَلَيَّ رِداً من نورِ بهائِكَ

يا رَحْمَنُ!

هَبْنِي الْحِكْمَةَ كَيْ أَجْعَلَ رُوحِي

أَهْلًا لِرِدَائِكَ..

مَا نَفَعُ جَمَالَ مِنْ دُونَ فُوَادٍ يَعْمرُ بِالرَّحْمَةِ

وَالصِّدْقِ

وَحُبِّ النَّاسِ....

وَعِلْمٍ يَنْقُلُنَا مِنْ دُنْيَا التَّنْجِيمِ

وَتَفْسِيرِ الْأَحْلَامِ

وَلَوْمِ الْأَقْدَارِ.....

إِلَى دُنْيَا الْعِرْفَانِ.

يَا بِنْتَ الْجِيلِ الْقَادِمِ

يَا بَهْجَةَ جَدِّكَ الْمَأْسُورِينَ بِحَبِّكَ

يَا مَنْ تَقْفِينَ بِقَبْضَتِكَ الْغَضَّةَ

رَاهِبَةً..

دَقِّي أَبْوَابَ الْمَجْهُولِ وَسِيرِي

لا خوفَ عليكِ سوى ذاكِ الضَّعْفِ البَشْرِيِّ
فكوني الوردَةَ والشَّوكَةَ في آنٍ
وأحيلي دَرَبًا مفروشًا بالأشواكِ
إلى دربٍ مفروشٍ بالرَّيحانِ.
كوني أُمَّ صُقُورٍ تَأْنَسُ بِشموخِ القِمَّةِ
لا أُمَّ طيورٍ تَأْنَسُ بالقِيعانِ.
فغداً..

سوفَ تكونينَ الأُمَّ
وتبنينَ البيتَ/الوطنَ الأُمَّثَلَ
فالوطنُ الأُمَّثَلُ لا يُبنى بالصَّمْتِ العاجِزِ
بل يُبنى بصُراخِ
كصراخِ أَبِي ذَرِّيشَهْرُ في وجهِ الطُّغْيَانِ..!

(البقيعة /الجليل 2018/5/24)

القصيدَةُ الغاضِبَةُ..

نبضاتُ قلبي من غضبٍ

وحشاشتي

قد باتَ يُثقلُها الغضبُ

والحلمُ..

أخشى أن يظلَّ الحلمُ يأكلُ مُقلتيَّ

فليسَ أبصرُ ذلكَ الصُّبحَ المُضمَّخَ بالغضبِ.

طالَ الغيابُ..

وصارَ شعرُ الرأسِ أبيضَ

صارَ خطوي خَلْفَ عكَّازٍ،

يُنبيءُ بانحسارِ العمرِ...

هل أمشي إلى الفصلِ الأخيرِ مِنَ الرِّوايةِ

دونَ أن أحظى بِرؤيةِ عائدتينَ مِنَ المنافي

أو أرى القمرَ يصدحُ في أمانٍ

والمراعي تجمعُ الغنمَ الوديعَ معَ الذئابِ،
أرى المسرَّةَ في الأنامِ،
أرى المحبَّةَ لا نُفوراً أو غَضَبَ.
يا رَبُّ!!

هل هذي نبوءاتٌ تُبشِّرُ بالعدالةِ،
أم تُرى هذا كلامٌ يُشبعُ الفقراءَ
لا سَغْبَ يَهُمُ ولا يَجْمَعُهُمُ غَضَبٌ...
لا تعجبوا!!

يا مَنْ قرأتم بعضَ أشعاري
عَنِ الصَّبْرِ الجميلِ..
عَنِ التَّسَاحُجِ
وانتصارِ الحَقِّ
والنَّصْرِ المَبِينِ.....
أقولُ لا..لا تعجبوا!!

شَطَّ الطَّرِيقُ

وصارَ حَبْرِي من دمي المَسْفُوحِ يَوْمِيًّا
وصارَت كُلُّ أشعاري حروفًا من غَضَبٍ
لم يبقَ عندي غيرُ أجفانٍ مُطَبَّقَةٍ

على وطني الكليم،

ودمعتي الغضبي

وقهري يومَ جنازِ العدالةِ

تودعُ الجَدَثَ المُكَلَّلَ بالزُّهورِ وقد ذَوَّتْ

لا من شديدِ الحرِّ،

لكن..

من حُشودٍ

لا يُزَعزِعُها الغَضَبُ!!!

البقيعة/الجليل آب 2018

القصيدَةُ العاتِبَةُ..

«يا أُمَّتِي التَّكْلِ

بَنُوكِ كَلَّمَهُمْ فِي مُهْجَتِي

وَأَكْرَهُ الْبُكَاءُ...»

(سالم جبران-المجموعة الكاملة ص24)

يَمْرُونَ دُونَ سَلامٍ..

فَقُلْتُ: لِمَذا يَمْرُونَ دُونَ سَلامٍ

أَلَيْسَ السَّلامُ طَريقَ المِحبَّةِ نَحْوَ القُلُوبِ

كِذا كانَ آباؤُنا والجُدودُ

وَقَد عَلَّمونا بِأَنَّ الحِياةَ

بِدونِ المِحبَّةِ غابُ

وَأَنَّ الجِنانَ بِدونِ أَنامٍ يِبابُ..

إِلَى أينَ يِجْمَعُ هَذا الزَّمانُ

وَأَيْنَ زَمَانُ الرَّضَى وَالْحَنَانِ؟!

وهل غابَ عَنَّا الإِبَاءُ

وَأَقْبَلَ عَهْدُ الْخَنَى وَالْمَهْوَانِ

لَكُمْ كَانَ صُبْحِي جَمِيلًا بِأَجْرَاسِ دَيْرِ

وترنيمِ طَيْرِ

وصوتِ أَذَانِ!

فصَارَ صَبَاحِي يُطَلُّ عَلَيَّ

نَجْوَى ذَلِيلًا مُهَانِ

-هنا ضَرْبُ نَارٍ وَقَتْلُ

-هناكَ شِجَارٌ وَجَهْلُ

-هناكَ طَعْنٌ وَسَحْلُ

أَقُولُ: كَفَاكُمْ!..!

جِرَاحُ بِلَادِي تُنَادِي: كَفَاكُمْ!..!

تُرَى هَلْ نَسِيْتُمْ طُيُورَ الظَّلَامِ

(تَغْفُ)

وتخطفُ من حدقاتِ العيونِ الأمانُ

بِلا دي..

سَأَلْتُكَ بِاسْمِ انتِصَارِ الحَيَاةِ

سَأَلْتُكَ صَفْحًا

لِأَنِّي القَبِيحُ.. القَبِيحُ.. القَبِيحُ...

فَهَلْ تَقْبَلِينَ بِطِفْلِ قَبِيحٍ

وَأَنْتِ الجَمِيلَةُ فِي كُلِّ آنٍ

وَكُلِّ أَوَانٍ...!؟

البقيعة/ الجليل 2/10/2018

علاقتي بحيفا

رَبِّ سَائِلٍ يَسْأَلُ: مَا عَلاَقَةُ هَذَا الْجَبَلِيِّ ابْنِ قَرِيَةِ الْبَقِيْعَةِ
بِعُرُوسِ الْبَحْرِ حَيْفَا؟ لِمُتَسَائِلٍ أَقُولُ: أَوَّلُ سَفْرَةٍ لِي
بِالسَّيَّارَةِ كَانَتْ إِلَى حَيْفَا، لَيْسَ لِلِاسْتِجْمَامِ بَلْ لِالرَّقْدِ
فِي مَسْتَشْفَى رِمَامٍ بِكَسْرَيْنِ فِي فَكِّي الْأَسْفَلِ.. وَأَوَّلُ
بَحْرِ وَأَوَّلُ سَفِينَةٍ وَأَوَّلُ قَطَارٍ وَأَوَّلُ صُورَةٍ شَمْسِيَّةٍ أَخَذْتُهَا
وَأَوَّلُ كُوبٍ مِّنَ الشَّرَابِ وَالصُّودَا شَرِبْتُهُ وَأَوَّلُ كَبْسَةِ
زِرِّ كَهْرَبَاءَ فِي بَيْتِ صَدِيقِ وَالِدِي الْمَرْحُومِ أَبِي يَهُودَا
كَبَسْتُهَا... كُلُّهَا كَانَتْ فِي حَيْفَا..

أَمَّا الرَّابِطُ الْأَقْوَى الَّذِي بَيْنَ حَيْفَا وَبَيْنِي هُوَ تَكَايِي (عَلَى
سَرِيرِ أَيْضٍ) الَّذِي أَنْجَزْتُهُ فِي مَسْتَشْفَى الْكِرْمَلِ فِي حَيْفَا
حَيْثُ شَدَّنِي الْمَوْتُ إِلَيْهِ، لَكِنَّ شِدَّةَ الْحَيَاةِ كَانَتْ هِيَ
الْأَقْوَى..

حيفا..

إلى المجلس الميَّ الأُرثوذكسيِّ الوطنيِّ..
وإلى رئيس ناديهِ الثَّقافيِّ المحاميِّ فؤاد
نقّارة... مع حيِّ وتقديري.

حيفا تسيرُ مع الزمّانِ،

فلا تشيخُ

ولا يحولُ رُؤاؤها.

وتطلُّ حيفا قِبلةً للعاشقينَ

فلا تميلُ

ولا تبوحُ بِحبِّها إلا لِكرمِها

وبحْرِ

عانقَ المُدُنَ القُريبةَ والبعيدةَ

ثمَّ عادَ لِكِي ينامَ بِحُضْنِها.

وتنامُ حيفا بعدَ أن تغفو شوارِعُها
وتصحو قَبْلَ أن تصحو زوارِقُ صَيْدِها.
ومَعَ انبلاجِ الفَجْرِ تَغْسِلُ وَجْهَها
بِشْمُوخِ كَرْمِها
وترفَعُ لِلسَّماءِ يَدَيْنِ طاهِرَتَيْنِ
تدعورَبَّها كي يَحْفَظَ الباقينَ من أبنائِها
ويُعِيدَ غياباً نَسُوا أن يأخذوا مَعَهُمُ
قلوبَهُمُ ..
فلا حُبُّ يَكُونُ ولا أمانٌ بَعْدَها.

وَنُحِبُّ حيفا واسمَها العَرَبِيَّ
رغمَ تَبَدُّلِ الأَسْماءِ والدُّخلاءِ
ظَلَّتْ تَكْتُبُ التَّارِيخَ بالعَرَبِيَّةِ الفُصْحى
وتبني ما تَشَاءُ مِنَ الصَّحائفِ

والمدارسِ

والكنائسِ

والمساجدِ

والمعابدِ

والتوادي

والمقاهي

والملاهي...

أَقْسَمْتُ أَنْ تَبْتَنِي وَطَنًا عُرُوبِيًّا

عَلَى وَطَنِ تَشَوَّهُ بِالرَّطَانَةِ وَالْمَهْجَانَةِ...

أَقْسَمْتُ أَنْ تُسَدِلَ الْأَسْدَالَ عَن زَمَنِ رَذِيلِ

وَتُعِيدَ مَا تَرَكْتُ لَنَا الْأَيَّامُ مِنْ زَمَنِ جَمِيلِ.

حيفا عروسُ البحرِ لكنَّ للهِمِّمِ

بَلَسَمُ الْقَلْبِ الْعَلِيلِ

وَأَقْوَلُهَا هَمْسًا لِحَوْفِي مِنْ عَيُونِ الْحَاسِدِينَ،

أُحِبُّهَا..

وَأُحِبُّهَا..

وَيُحِبُّ كَرَمَلَهَا جَلِيلِي.

(البقية/ الجليل 3/2/2019)

صباحٌ تتيخُ في الخامسةِ والسبعين..

صباحي بهيُّ وأجلسُ وحدي
وفي رغبةً في الحديثِ
فُعدراً إذا ما كتبتُ بحبرِ المحبةِ عن ذاتيه.
أنا الآن أخطو على شارعِ العمرِ
خلفي رُكامُ السنينِ..
أمامي بقيةُ عمرٍ - إذا ما وهبتُ الحياةَ! -
وليتَ تكونَ لرحلةِ عمري الحَمَلِ هَمًّا هي الخالية.
صباحي جميلٌ .. أقومُ
أنفِضُ عن مقلتي بقايا نَعاسٍ
أُغسِلُ وجهي
وأخذُ قبلَ الفطورِ حُبوباً تُرممُ قلباً

يَخُونُ الْمَوَدَّةَ وَالصُّحْبَةَ الرَّاضِيَةَ.
يَقُولُ الطَّيِّبُ: تَأَنَّ بِمَضْغِ الطَّعَامِ
وَحُذْ ثُلْثَ قَوْتِكَ تَسَلَّرَ مِنَ السِّمْنَةِ الْعَالِيَةِ.
وَأَخْرُجْ كِي أَنْتَشَقَّ عِطَرَ الصَّبَاحِ
بِهَيِّ صَبَاحِ الْجَلِيلِ
نَدِي نَسِيمِ الْجَلِيلِ
وَأَجْلِسْ فِي بَاحَةِ الدَّارِ
أَلْقِي الْجَرِيدَةَ بَعْدَ قِرَاءَةِ أَخْبَارِهَا الْخَاوِيَةِ!
وَأَصْغِي إِلَى مَا تُبْثُ الْإِذَاعَةَ...
هَذَا الْغِنَاءُ الشَّجِي يُعِيدُ إِلَيَّ أَرْبَعَ الشَّبَابِ
فَأَمْلَأُ صَدْرِي بِحُبِّ الْحَيَاةِ
وَأَرْنُو إِلَى الْأَفْقِ - ذَاكَ الْبَعِيدِ الْبَعِيدِ -
وَنَفْسِي نَتُوقُ إِلَى الْبُنِّ... هِيَهَاتَ!
مَا دُمْتُ أَشْكُو مِنْ الضَّغْطِ فَالْحُكْمُ لِلْعَافِيَةِ.

وَأَغْمِضْ عَيْنِيَّ قَصْدَ التَّأَمُّلِ

أَبْصِرْ طِفْلاً

- تَرَى مَنْ يَكُونُ؟

تَبَسَّمَ بِسَمَةِ لَوْمٍ

وَرِاحَ يَطْوُلُ وَيَكْبُرُ

ثُمَّ يَطْوُلُ وَيَكْبُرُ

قُلْتُ: أَنْتَ أَنَا؟

فَقَالَ أَنَا أَنْتَ يَا مَنْ رَكَمْتَ السِّنِينَ عَلَى كَتِفِيَّ

وَرُحْتَ تَهْمُ بِدُنْيَا هِيَ الْفَانِيَّةُ.

وَأَفْتَحُ عَيْنِي زَائِعَتَيْنِ

كَأَنِّي أَعَاوِدُ رِحْلَةَ عُمْرِي لِأَشْرَبَ أَيَّامَهَا

وَصَفَّةً شَافِيَةً.

وَأَشْرَبُ كُلَّ صَبَاحٍ جَمِيلٍ

إِلَى أَنْ يَجِيءَ صَبَاحٌ

يقولُ: وداعاً..

أقولُ: وداعاً..

وأَمْضِي رَضِيئاً إِلَى ظُلْمَةِ الْمَاوِيَةِ.

البقيعة/ الجليل 20/7/2019

يا صديقي..

يا صديقي
لا تَسَلْنِي مَنْ أَنَا!
أنا مَنْ أَفْنَيْتُ عُمرِي،
خائِئاً من عُمرِي المَقْدُورِ
أَنْ يَمِضِي سُدَى..
كُلِّها قُلْتُ: غَدِي....
قالَ لي الأَمْسُ: لَقَدْ كُنْتُ غَدًا!

لِغَدِي قُلْتُ

لِغَدِي قُلْتُ

لِمَاذَا يَا سَرِيعَ الْخَطْوِ،

لَا تَمَشِي عَلَى وَقَعِ خُطَايَا؟

- لَا تَكْمُرْ قَالَ

فَأَمْرِي لَيْسَ أَمْرِي

مَا أَنَا إِلَّا جَوَادٌ

صَاغِرًا أَعْدُو وَسَوَاطِ الْوَقْتِ،

يَهْوِي فَوْقَ ظَهْرِي!

البقيعة/الجليل 10/9/2019

رُبَاعِيَّات

بهذه الرباعيات أكون قد أكملت مشروعِي الشعريّ
الذي بدأً أواخر سنوات الستين.. أتمته برضى تامّ على
ما قدمته للمكتبة العربيّة من شعرٍ خاطبَ الذاتَ والوطنَ
والإنسانيّة.. رفيقي في طريقي صدقُ الإحساسِ وحبُّ
الناسِ الذين لولاهم لكان الشعرُ زفرةً في الهواء لا يسمَعُها
أحد..

أدري أنّ لا تقاعد في الشعر، ولكني أحببتُ أن أنزلَ
عن شجرته العالِيّة وذراعاي قويتان، وعقلي يرى ما لا
يرى؛ قاطعاً على الأيام طريقتها برؤيتي عاجزاً، وقلي
يرتعثُ في يدي..

سأظلُّ وفيّاً للغتي العربيّة أخذُ من أعماقها ما طاب لي
من لآلئها وأثره في حقلِ الأدبِ راجحاً أن يُعطيَ منتوجاً
يكونُ قهقهةً أضعافَ زوّانه..

(السهمزة)

جئتُ... قالوا للشقاء فإذا الدنيا صفاء
بأبٍ حرٍّ وأمٍّ عمدتني بالإباء
وأخياتٍ جعلنَ اليأسَ في قلبي رجاء
وأنا في بيتٍ فقيرٍ عشتُ عيشَ الأمراء

(الألف)

وَبَدَأْتُ الْعُمَرَ كَدًّا نَاطِرًا نَحْوَ الذُّرَى
طَالِبًا لِلْعِلْمِ وَالْأَخْلَاقِ مَا بَيْنَ الْوَرَى
أَسْهَرُ اللَّيْلَ وَلَا أَشْكُو تَبَارِيحَ الْكَرَى
كَيْ أَرَى مَا تُنْحِي الْأَيَّامُ مِمَّا لَا أَرَى

(الباء)

وَشَبَابِي كَانَ نِصْفَيْنِ سَحَابًا وَسَرَابَا
لَمْ يُخَيِّ الْعِزْمُ إِنِ أَخْطَأَ سَهْمِي أَوْ أَصَابَا
فَأَنَا مِنْ رَهْطٍ مَنْ شَدُّوا إِلَى النَّصْرِ الرَّكَّابَا
رَأَيْتِي حَمْرَاءُ أَجْنِي الرِّزْقَ كَسْبًا لَا اسْتِلَابَا

(النَّاءُ)

وَتَزَوَّجْتُ وَكَانَتْ زَوْجَتِي أَحْلَى الْبَنَاتِ
قَدْ حَبَّاهَا اللَّهُ حُسْنًا وَاکْتَسَتْ بِيضَ الصِّفَاتِ
وَبَنَاتٍ قَدْ حَبَّانِي كُنَّ مِنْ أَعْلَى الْهَبَاتِ
وَلَنَا ابْنَانِ أَمَدَانَا بِأَسْبَابِ الْحَيَاةِ

(النساء)

وَتَعَلَّمْتُ بِأَنَّ الْعِلْمَ جَنِيٌّ مِنْ تَرَاثِ
وَجَنَى الشَّعْبِ عُلُومٌ لِدُكُورٍ وَإِنَاثِ
كَانَتِ الْمَرْأَةُ تُشْرَى بِمُهْوَرٍ كَالْأُنَاثِ
صَارَتِ الْمَرْأَةُ بِالْعِلْمِ بِشِيرًا لِأَنْبِعَاثِ

(الجيم)

وَتَفَهَّمْتُ بِأَنَّ الْحُبَّ لِلْإِنْسَانِ تَأْجُ
وَبِأَنَّ الْحُبَّ لِلْجَسْمِ وَلِلرُّوحِ عِلَاجُ
فَإِذَا مَا ضَلَّتِ الْأَقْوَامُ أَوْ سُدَّتْ جِجَاجُ
بَلَّحَ الْحُبُّ وَبَعْدَ الضِّيقِ يَا تُتِيكَ أَنْفِرَاجُ

(الحاء)

وَبِدُونِ الْحُبِّ فِي النَّاسِ تُرَى يُرْجَى صَلَاحُ
كَذَبَ الْقَائِلُ إِنَّ الْبَطْشَ عُقْبَاهُ الْفَلَاحُ
صَدَقَ الْقَائِلُ إِنَّ السِّلْمَ عُقْبَاهُ النَّجَاحُ
وَنَجَاحٌ دُونَ حُبِّ سَوْفَ تَذَرُوهُ الرِّيَّاحُ

(الغناء)

لَيْسَ مِنْ شَأْنِي نَحِيبٌ أَوْ عَوِيلٌ أَوْ صَرِيحٌ
رَأْسُ مَالِي مَكْرَمَاتٌ وَإِبَاءٌ وَشُمُوحٌ
لَسْتُ أَصْغِي لِنِدَاءٍ فِيهِ جَوْرٌ وَرُضُوحٌ
وَلِصَوْتِ الْحَقِّ أَصْغِي وَلَهُ سَمْعِي أَصِيحٌ

(الدَّال)

عِشِّ بِحُبِّ وَوَدَادٍ بَيْنَ أَصْنَافِ الْعِبَادِ
خَيَاةُ الْمَرْءِ أَرْضُ بَجْبَالٍ وَوَهَادِ
بِجِبَالِ الْعُمْرِ تَرْقَى بِطُمُوحٍ وَاجْتِهَادِ
وَوَهَادُ الْعُمْرِ لَا تُودِي بِأَصْحَابِ الرَّشَادِ

(الذَّالِّ)

وَابِلًا عِشْتُ وَحِينًا لَمْ أَكُنْ إِلَّا رَذَاذَا
وَطَرَقْتُ الْبَابَ بَعْدَ الْبَابِ فِي الدُّنْيَا مَعَاذَا
لَمْ أَجِدْ إِلَّا بُحُورَ الْعِلْمِ لِلْمَرْءِ مَلَاذَا
نَخَذَ الْعِلْمَ غِذَاءً لَيْسَ جَاهًا بَلْ لَذَاذَا

(الزّاء)

أَيْنَ مُكَّا يَا رَفِيقِي وَإِلَى أَيْنَ نَسِيرُ
أَجْمَلُ الْأَيَّامِ كَانَتْ حِينَ يَجْمَعُنَا غَدِيرُ
فَوْقَنَا دَوْحٌ وَطَيْرٌ تَحْتَنَا عُشْبٌ نَضِيرُ
طَعْمُنَا خَبْزٌ وَبَقْلٌ شَرَبُنَا مَاءٌ نَمِيرُ

(الزَّاي)

كَانَتِ الْقَرْيَةُ حِصْنًا أَهْلُهَا كَانُوا عِرَازَا
صَارَتِ الْقَرْيَةُ ذِكْرِي وَأَسْمُهَا صَارَ مَجَازَا
أَيْنَ صُبْحٍ نَبَدَ اللَّهُ نَدَاهُ وَأَجَازَا
وَلِيَالٍ قَدْ قَضَيْنَاهَا غِنَاءً وَارْتِجَازَا

(السّين)

قالَ بَعْضُ الحُكَمَاءِ لا تُكُنْ في القَوْمِ رَأْسًا
إِنَّ رَأْسَ القَوْمِ يَقْضِي عُمُرَهُ هَمًّا وبُؤْسًا
فَتَبَسَّمتُ وَكانتُ بِسْمِتي هُزْءًا وَبُخْسا
وَيَجِ مَنْ لَمْ يَبْصِرْوا الإِقدامَ لِلإنْسانِ بِأُسا

(التَّيْنِ)

اسْأَلُوا التَّارِيخَ كَمْ دَالَتْ وَكَمْ زَالَتْ عُرُوشُ
لَمْ يَصْنَهَا حَاكِمٌ قَرَمٌ وَلَا صَانَتْ جُيُوشُ
كُلُّهَا ضَاقَتْ بِي الْأَيَّامُ وَالصَّدْرُ يَجِيئُ
صَحْتُ مَا الْإِنْسَانُ فِي الدُّنْيَا سِوَى سَهْمٍ يَطِيئُ

(الصَّادُ)

إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ كُنْ فِي الْخَيْرِ نَوْرًا لَا بَصِيصًا
أَوْ وَجَدْتَ النَّاسَ رِيحَانًا فَكُنْ أَنْتَ الْأَصِيصًا
خُذْ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَغْلَاهَا وَلَا تَقْنِ الرَّخِيصًا
عَشْ كَمَا تَهْوَى وَلَكِنْ كُنْ مِنَ الدُّنْيَا حَرِيصًا

(الضاد)

خُذْ مِنَ النَّاسِ وَأَعْطِ النَّاسَ لَكِنْ لَيْسَ فَرَضًا
وَإِذَا أَحْسَنْتَ لَا تَفْعَلْ مِنَ الْإِحْسَانِ قَرْضًا
وَإِذَا أُعْطِيتَ عُمْرًا عِشْهُ لَكِنْ لَيْسَ رَكْضًا
فَحَيَاةُ الْمَرْءِ ضَوْءٌ فِي الدُّجَى يَوْمِضُ وَمُضَا

(الطَّاءُ)

أَحْمَدُ اللهُ فَإِنِّي عَشْتُ وَالشَّيْبُ وَخَطُّ
وَأَخَذْتُ النُّصْحَ حِرْزًا فَتَجَنَّبْتُ الْغَلَطَ
وَجَعَلْتُ الصِّدْقَ دِينًا وَالرِّضَى عِنْدِي نَمَطَ
إِنَّ مَنْ عَاشَ كَرِيمًا لَا كَمَنْ عَاشَ فَقَطًا!

(الظاء)

ليس من فاهَ بقولِ عليّ النّبرِ قرظُ
لا ولا من صعدَ المنبرَ مأزوماً وعظُ
جاهلٌ من قالَ قولاً دونَ أنْ يدري، وفظُ
والذي أجدرُ بالمنبرِ من كانَ اتعظُ

(الْعَيْن)

قُلْتُ: يَا نَفْسُ أَفَيْتِي وَأَحْمِلِي هَمَّ الْجُمُوعِ
وَأَسْمَعِي الْآهَاتِ وَالْأَنَّاتِ فِي لَيْلِ الدُّمُوعِ
وَأَنْشُرِي الْعَدَلَ فَإِنَّ الْعَدَلَ كَالْعَطْرِ يَضُوعُ
وَكَمَا الْقَمْحُ فَمَنْ يَزْرَعُ قَمْحًا لَا يَجُوعُ

(الغَيْن)

قَدْ حَبَانِي اللَّهُ صَبْرًا كُلُّ عَيْشٍ لِي يَسَوْغُ
وَحَبَانِي اللَّهُ عَيْنًا كَفُؤَادِي لَا تَزَوِّغُ
عِشْتُ أَيَّامِي صَرِيحًا لَا كَدُؤْبَانَ تَزَوِّغُ
وَطَمُوحًا عِشْتُ أَمْشِي صَاعِدًا هَمِّي الْبُلُوغُ

(الفاء)

خُذْ مِنَ الصَّغْرِ جَنَاحَيْنِ وَكُنْ دَوْمًا أُنُوفًا
وَتَذَكَّرْ قَسْوَةَ الْأَيَّامِ كَيْ تَبْقَى عَطُوفًا
وَاقْبَلِ الدُّنْيَا وَمَا تُعْطِيكَ لَا تُبَدِّ الْعُرُوفًا
عِشْ وَلَا تُخَشَّ الْعِرَاقِيلَ وَلَوْ كَانَتْ أُلُوفًا

(القاف)

في ثَيَا الرُّوحِ آهَاتٌ وَفِي الصَّدْرِ احْتِرَاقُ
هَلْ خُلِقْنَا لِحَيَاةٍ عَيْشُنَا فِيهَا سِبَاقُ
يَحْمِلُ القَلْبُ بِيَوْمٍ لَا دَمَّ فِيهِ يُرَاقُ
لَا وَلَا فِيهِ نِفَاقُ كُلُّ مَا فِيهِ عِنَاقُ

(الكاف)

أَيُّهَا الْغَافِلُ كُنْ ضَوْءًا إِذَا اللَّيْلُ حَلَكَ
وَادْعُ بِالْخَيْرِ لِمَنْ مَسَلَكَ الْخَيْرِ سَلَاكَ
وَأَجَلِ الْمَرْءِ كُرْمِي لَا لِمَا الْمَرْءُ مَلَكَ
خَاسِرٌ مَنْ أَشْعَلَ الدُّنْيَا سُورًا وَهَلَكَ

(السام)

كُنْ رَوِيًّا لَا عَجُولًا قَالَ لِي شَيْخٌ جَلِيلٌ
لَا تُثِقْ ذَاكَ سَخِيءُ النَّفْسِ أَوْ ذَاكَ بَخِيلٌ
لَا وَلَا هَذَا عَزِيزُ النَّفْسِ أَوْ ذَاكَ ذَلِيلٌ
أَعْدَلُ الْأَحْكَامِ حُكْمٌ بَعْدَ تَجْرِبٍ طَوِيلٍ

(الميم)

وتَعَلَّمْ يَا بُنَيَّ الصَّمْتَ فَالصَّمْتُ كَلَامٌ
لَيْسَ مَنْ ثَرَّثَ فِي الْمَجْلِسِ أَمْسَى ذَا مَقَامٍ
وَإِذَا مَا قُلْتَ قَوْلًا قُلَّهُ لَكِنْ بِاحْتِرَامٍ
إِنَّ مَنْ يَجْلِسُ بَيْنَ النَّاسِ مَغْرُورًا يُلَامُ

(النون)

اعصِبِ الجُرْحَ على الجُرْحِ وسِرِّ فوقَ العَنَانِ
واجعَلِ الآفَاقَ سُبُلًا لا تَهْنُ بِئْسَ الهَوَانُ
واطْلُبِ العَيْشَ كِفاحًا لا بِحِطِّ أوِ رِهَانِ
إِنَّ مَنْ يَحْيَا حَيَاةَ النِّحْمِ لا بُدَّ يُهَانَ

(الساء)

صَادِقِ الْمَرْءِ الْخَفِيفِ الظِّلِّ وَاحْذَرِ مَنْ سَفِيهِ
وَاجْعَلِ الْمُعْدِمَ خُلًّا وَتَعَامَى عَنْ وَجِيهِ
وَابْتَعِدْ عَنْ جَارِ سُوءٍ وَتَقَرَّبْ مِنْ نَزِيهِ
أَوْلَيْسَتْ تَقْرِنُ الدُّنْيَا شَبِيهَا بِشَبِيهِ

(الواو)

شَابَ رَأْسِي وَفُؤَادِي لَمْ يَزَلْ كَالْمُهْرِ يَغْدُو
أَفَلَا تَرَأْفُ يَا قَلْبُ وَحَقْلُ الْعُمْرِ يَكْدُو
لَا اخْضِرَارُ فِي ضِفَافِ الرُّوحِ أَوْ وِرْقَاءُ تَشْدُو
وَعَدَا الْمَوْتُ بِدَارِي زَائِرًا يَعْشُو وَيَغْدُو

(البياء)

إِنَّهَا الدُّنْيَا فَعِشْهَا ثُمَّ غَادِرْهَا رَضِيًّا
لَا تَخَفْ مِنْ قَبْضَةِ الْمَوْتِ وَكُنْ دَوْمًا قَوِيًّا
وَاتْرُكِ الْهَمَّ وَلَاقِ اللَّهَ مَسْرُورًا خَلِيًّا
وَكَأَ عِشْتَ أَيًّا فَلْتَمُتْ حُرًّا أَيًّا

الخميس 2019/8/22

تَمَّتْ

كُتُبٌ صَدَرَتْ لِلشَّاعِرِ:

1. وَطَنِي يَنْزِفُ حُبًّا - شِعْر - الأَسْوَار/عَكَّا 1978 م
2. وَطَنِي رَدَّنِي إِلَى رَبَاكَ شَهِيدًا - قِصَص - الأَسْوَار/عَكَّا 1981 م
3. أَمُوتُ قَابِضًا حَجْرًا - شِعْر - الأَسْوَار/عَكَّا 1986 م
4. تَمَّتَمَاتُ آخِرِ اللَّيْلِ - شِعْر - الأَسْوَار/عَكَّا 1988 م
5. قَابِضُونَ عَلَى الْجَمْرِ - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1991 م
6. حَدِيثُ الْحَوَاسِ - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1992 م
7. عَوْضٌ يَسْتَرِدُّ صِبَاهُ - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1993 م
8. أَنْتِ سَيِّبَتُهُمْ وَشِعْرِي نَحِيبُ الْعَاجِزِ - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1993 م
9. لَيْسَ فِي الْحَقْلِ سَوْسَنٌ لِلْفَرَجِ - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1995 م
10. الْحُبُّ أَوْلَى - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1995 م
11. فَرَحٌ يَأْسُ تَحْتَ لِسَانِي - شِعْر - إِصْدَارٌ خَاصٌّ 1996 م
12. عَلَى سَرِيرِ أَيْضٍ - نَصٌّ - الأَسْوَار/عَكَّا 1998 م
13. أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ - شِعْر - الأَسْوَار/عَكَّا 2001 م

14. تَضِيقُ الخِيمَةَ. يَتَّسِعُ القَلْبُ - شِعْر - الأَسْوَار / عَكَا 2007 م
15. الكِتابانِ - شِعْر - الأَسْوَار / عَكَا 2007 م
16. أَخَذَتْنِي القَوافي - شِعْر - إِصدار خاصّ 2013 م
17. هذا العالْمُ لَيْسَ بَرِيئاً - شِعْر - إِصدار خاصّ 2014 م
18. إِنَّها قَريتي - نصّ تَسجيلي - إِصدار منشورات أ. دار الهدى
عبد زحالقة 2016م
19. أَفراحٌ مُؤجّلة..! - شِعْر - إِصدار مكتبة كلّ شيء - حيفا
2017م
20. ديبية نَملة - رواية - إِصدار منشورات أ. دار الهدى عبد زحالقة 2018م

فهرست

- 3 قَبْلَ أَنْ يَرْتَعِشَ الْقَلَمَ
ضَرْبُ خَفِيِّ عَلَى مَفَاتِيحِ الْخَبِّبِ ..
- 7 النَّادِلُ ..
- 10 فَاتِنَةُ الْحَافِلَةِ ..
- 13 قَهْوَتُهَا أَطِيبُ ..
- 16 أَسْمَعُنِي شِعْرًا ..
- 19 كَمْ كَانَ يَسِيرًا ...!
- 22 أَنَا الشَّاةُ ..!!
- 26 رَحِمَ اللَّهُ زَمَانًا ..
- 28 خَيِّ قَلْبِكَ ..
- 31 عِشْ لِي ..

- 34 مهر الحرة..
- عواصف وأنسام..
- 37 صَمَتَ الرَّجَالُ..
- 39 راحةٌ من حرير..
- 42 كوني أنتِ..
- 45 القصيدةُ الغاضبةُ..
- 48 القصيدةُ العاتبةُ..
- 51 علاقتي بحيفا
- 56 صباحُ شيخٍ في الخامسةِ والسبعين..
- 60 يا صديقي..
- 61 لَعْدِي قُلْتُ
- 62 رُبَاعِيَّاتُ

